الشخص

I أستوعب الوضعية المشكلة

«أجدني أمام بطاقة التعريف هذه حائرا مندهشا، إذ الإشكال هو : بأي معنى وإلى أي حد تعبر هذه الورقة عن وجودي، ووضعي، وحالتي الشخصية، وما ينبغي أن نقصد هنا بالهوية، ثم ألا يحيل نص البطاقة ومضمونها على سياق أوسع يكون من الملائم أن ندرسه عن كثب (...)

وإذا تعلقت بمحتوى هذه الورقة، وجدت الغموض والإبهام يلفها، مما يخيب كل أمل لي في التعرف على ذاتي. فأولا إن من يحملون اسم وانغ بين Wang Bin لا يحصى عددهم في الجمهورية الشعبية الصينية، لدرجة أنني لا أستطيع أن أعثر على عنوان إلكتروني شخصي بدون أن أقدم عنصرا إضافيا من أجل التدقيق والتحري، ثم إنه لا يستبعد إطلاقا أن أصادف، من بين سكان تعدادهم مليار ومائتا مليون نسمة، عددا كبيرا من الأشخاص من نفس الجنس، وهم لا يحملون فقط نفس تاريخ الميلاد، ولكن أيضا ولدوا في اللحظة نفسها، أما فيما يخص العنوان المسطر على ورقة التعريف، فقد حصل تاريخه منذ أمد قليل، لأنني رحلت وغيرت مكاني مرارا وتكرارا منذ ذلك الحين. وأخيرا فإن صورتي الموجودة على البطاقة نفسها ليست إلا «محاكاة المحاكاة»، وأنها تبقى حسب تعبير أفلاطـــــون «بعيدة عن أصل الحقيقة بثلاث درجات»، وحينئذ فلا عجب أن تقتحمني العيون وتفحصني من أعلى إلى أسفل وتطيل الفحص كلما قدمت هذه الورقة عند التسجيل في إحدى رحلات الطيران الداخلي.

● وانغ بين، **الهوية ومشكلة التقاطع والاختراق الثقافي**، ترجمة عبد القادر قنيني، المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى 2005 ص ص 33-34

بطاقة الهوية (بطاقة الكترونية)

أتأمل

◎ لا تقلدوا شيئا ولا شخصا، فالأسد الذي يقلّد أسداً يصبح قرداً
(Victor Hugo)

◎ إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يرفض أن يكون ما هو عليه
(Albert Camus)

◎ إن الإنسان ولد حراً ولكنه يرزح تحت القيود في كل مكان
(Jean Jacques Rousseau)

أتساءل :

- لماذا لم تستطع بطاقة التعريف أن تحل محل الهوية الشخصية ؟
- ما السبيل إلى تحديد الهوية الشخصية ؟
- هل يمكن تحديد الهوية الشخصية بناء على عناصر متغيرة أم على عناصر ثابتة ؟
- ما طبيعة العناصر التي يمكننا أن نحدد من خلالها هوية الشخص ؟
- ما الذي يمنح الشخص قيمته ؟
- هل يخضع الشخص لنظام الضرورة والحتمية أم لنظام الإرادة والحرية ؟

أولا : الشخص والـهوية

II أفهم /أحلل/ أكتسب

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص في إطار الفلسفة الإنجليزية الحديثة التي ركزت على التجربة الحسية كأساس لقيام المعرفة، وفي هذا السياق عالجت العديد من القضايا الفلسفية المرتبطة بالذات كقضية الهوية الشخصية التي يعتبرها جون لوك تطابقا بين الإحساس وبين الإدراك.

النص رقم 1

1 ـ أفهم النص :

ج.لـــــوك
(1704 - 1632)

لكي نعثر على ما يكوّن الهوية الشخصية، ينبغي أن ننظر إل ما تعنيه كلمة شخص ذاتها، إن كلمة شخص تعني، فيما أعتقد، كائنا مفكرا وذكيا ذا كفاءة عقلية وفكرية، وهو كائن بمقدوره مراجعة نفسه باعتبارها كذلك، أي باعتبارها نفس الشيء الذي يفكر في أوقات مختلفة وأماكن متباينة، ولعل هذا هو ما يفعله من خلال الإحساس المتوفر لديه بأفعاله الخاصة، وهو الإحساس الذي لا يمكن عزله عن الفكر، ذلك أن هذا الأخير، كما يبدو لي، هو أساس الإحساس، لأنه من غير المكن بالنسبة لأي كائن، مهما كان، أن يدرك دون أن يدرك بأنه يدرك. فعندما نلاحظ بأننا نسمع، وأننا نشم، وأننا نتذوق، وأننا نحس، وأننا نتأمل أو نريد شيئا ... فإننا نعرف ذلك بالموازاة مع القيام به، وهذه المعرفة ترافق دوما إحساساتنا وإدراكاتنا الحاضرة، ومن هذا المنطلق يكون كل واحد منا هو نفسه بالنظر إلى ذاته. إننا لا نأخذ بعين الاعتبار، في هذه الحالة، كون نفس الأنا يمتد داخل نفس المادة أو داخل مواد مختلفة نظرا لأن الوعي يرافق الفكر على الدوام، الأمر الذي يجعل من كل واحد منا ما يمكن تسميته : "هو نفسه" وهي التسمية التي تجعله متميزا عن أي شيء آخر مفكر، وعليها أيضا تقوم الهوية الشخصية أو ما يجعل كل كائن عاقل هو نفسه على الدوام.

• *J. Locke, **Essai philosophique concernant l 'entendement humain**, Ed .Vrin, 1972, pp. 264-265*

المعجم

الـــهوية :

ما يجعل الشيء هو نفسه بالنظر إلى ذاته، وعندما ترتبط بالشخص تصبح هي ماهيته وجوهره.

2 – أحلل وأكتسب :

- أستخرج ما يعتبره جون لوك أساسا لهوية الشخص .
- أشرح قول لوك : «إنه من غير الممكن بالنسبة لأي كائن مهما كان أن يدرك دون أن يدرك بأنه يدرك».
- أستخرج ما يقدمه النص من حجاج وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية وأبين طبيعة العلاقة الموجودة بينها : الهوية – الشخص – التفكير – الإحساس – الإدراك ـ الأنا.

النص رقم 2

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص في إطار اهتمامات الفلسفة المعاصرة بالإنسان، وخاصة منها تلك التي جاءت كرد فعل على العلوم الإنسانية التي عملت على تجزيء الإنسان وتشييئه بهدف تفسير سلوكه والتحكم فيه، لذلك لا يعتبر مونييه الشخص معطى خارجيا أو موضوعا بقدر ما يعتبره ماهية مفكرة ومريدة.

1 ـ أفهم النص :

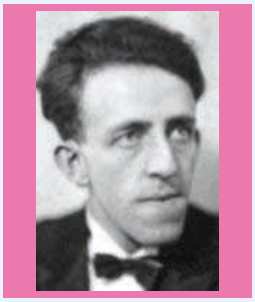

إيمانويل مونيي
(1905 - 1950)

الشخص ليس موضوعا، إنه بالأحرى ما لا يمكن التعامل معه كموضوع في كل إنسان. فهذا قريبي مثلا، إنه يملك في جسده إحساسا خاصا لست بقادر على التأكد منه، إلا أنني أستطيع رؤية جسده من الخارج وتفحص طباعه وخصائصه البيولوجية والشكلية وأمراضه...الخ. إنه أيضا موظف، وهناك قانون وسيكولوجيا للموظف يمكنني دراستهما لمعرفة وضعه، وبالرغم من ذلك، فإن كل هذا لا يعني أنه هو، أعني هو كله في كليته المعروفة. إنه أيضا، وبنفس الطريقة، فرنسي، بورجوازي أو مريض نفسيا أو اشتراكي أو كاثوليكي...الخ، ولكنه ليس فقط أحد الذين يسمون : برنار شارتيي Bernard chartier، بل إنه برنار شارتيي نفسه. إن آلاف الطرق التي تمكنني من أن أحدده بواسطتها باعتباره نموذجا من طبقة ما، تساعدني على معرفته، وتساعدني على الخصوص على استعماله ومعرفة كيفية التعامل معه، لكنها لا تمثل غير مقاطع تؤخذ كل مرة عن مظهر من مظاهر وجوده. فآلاف الصور المكدسة لا يمكنها أن تصنع إنسانا يسير ويفكر ويريد.

فليس هناك إذن أحجار أو أشجار أو حيوانات من جهة، وأشخاص يمكنهم أن يصبحوا أشجارا متحركة أو حيوانات أكثر مكرا من جهة ثانية. فالشخص ليس هو ذلك الموضوع الجميل في العالم ، الموضوع الذي نعرفه من الخارج فحسب، مثلما هو الأمر مع باقي المواضيع. إنه الحقيقة الوحيدة التي نعرفها والتي نوجد بداخلها في نفس الوقت. وبحضورها في كل شيء فينا، فإنها ليست معطاة في أي مكان.

- *E. Mounier,* ***Le personnalisme****,Coll, Que sais je§ Ed,PUF,1975,p.5.*

المعجم

البيولوجيا :
العلم الذي يدرس الكائنات الحية.

سيكولوجيا الموظف :
من الفروع المستحدثة في علم النفس والتي تتخذ الموظف كموضوع لها من أجل معرفة وتفسير كل ما يعوق مردودية عمله.

2 – أحلل وأكتسب :

- أستخرج ما يعتبره مونييه محددا لهوية الشخص .
- أشرح قول صاحب النص : « فالشخص ليس ذلك ... التي توجد بداخلها في نفس الوقت».
- أستخرج حجاج النص و أبين طبيعتها.
- وردت في النص مفاهيم مثل : الشخص – الموضوع – النموذج – المظهر . أحدد هذه المفاهيم في سياقها مبرزا العلاقات الموجودة بينها .

النص رقم 3

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص في إطار الفلسفة الحديثة. ويعتبر فيخته امتداداً لفلسفة كانط النقدية، إلا أنه ركّز اهتمامه على نقد الأنا كوسيلة للوصول إلى معرفة الذات أو الوعي بها. ولا يتأتى ذلك إلا من خلال الوعي أولا بمواضيع العالم الخارجي.

1 ـ أفهم النص :

فيخته
(1817 - 1762)

إن الوسيلة الأكثر يسرا لكي نرشد شخصا ما حتى نعلمه كيف يفكر بدقة، وكيف يستطيع أن يفهم ما يعنيه مفهوم "أنا" هي كما يلي : سنقول له : فكر في موضوع ما، وليكن هذا الجدار الماثل أمامك مثلا أو تلك الطاولة التي تكتب عليها...إلخ. فأنت عندما تفعل ذلك، فإنك تقبل، بدون شك، بوجود من يفكر في هذه الأشياء، وهذا المفكر هو أنت نفسك، وبذلك تكون واعيا بفكرك في هذه الأفكار بشكل مباشر، وبالرغم من ذلك، فإن الموضوع المفكر فيه في هذه الحالة، ليس هو الذات نفسها، إنه موضوع لا يطابق الذات، بل يعتبر على العكس من ذلك متعارضا معها، وأنت تعي هذا التعارض مباشرة على مستوى فكرك. لكن، لنطلب منك شيئا آخر : فكر نفسك الآن. إنك بمجرد ما تفعل ذلك، فإنك لن تقيم أي تعارض بين المفكِّر والمفكَّر فيه داخل فكرك كما حصل في الحالة الاولى، فالعبارتين معا (مفكر ومفكر فيه) لا يمكنهما أن يحيلا على شيئين مختلفين ومتمايزين، بل على شيء واحد هو نفسه، وهو ذلك الشيء الذي تعيه مباشرة. إننا لا نفكر إذن مفهوم "أنا" إلا عندما يتطابق المفكر بالمفكر فيه والمفكر فيه بالمفكر، وما يتولد عن فكر كهذا هو مفهوم الأنا.

• *Fichte, **Le système de l'ethique selon le principe de la doctrine des sciences**,Ed,PUF,1986,p.24*

المعجم

الوعـــي :
القدرة على التفكير في مواضيع العالم الخارجي والتفكير في الفكر نفسه.

الأنـــا :
يشير إلى الذات أو الوعي سواء كان فرديا أو جماعيا.

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين ما يعتبره فيخته محددا للهوية الشخصية.
- أشرح قول فيخته :« إننا لا نفكر مفهوم « أنا» إلا عندما يتطابق المفكر بالمفكر فيه والمفكر فيه بالفكر ».
- أستخرج الحجج التي يبرر بها فيخته تصوره. وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية في سياقها وأبين طبيعة العلاقة بينها : التفكير – الموضوع ـ المفكر –المفكر فيه – الذات ـ التطابق ـ الأنا .

III باختصار

إذا كان من قبيل المستحيل تحديد الهوية الشخصية بالاعتماد على المظهر الفيزيولوجي للشخص أو على مجموع المواصفات المرتبطة به من سن وجنس وعمل و مقر سكن ...الخ ، باعتبارها كلها خاضعة للتغير والتبدل والزوال، فإنه لا مجال للحديث عن تلك الهوية إلا من خلال ماهو قار وثابت في نظام الشخص . فإذا كـــان جون لوك John locke يطابق بين هذا النظام وبين القدرة على التفكير ومراجعة الذات، ذلك التفكير الذي يولّد لدينا إحساسا بأننا عندما ندرك الأشياء، فإننا ندرك في الآن ذاته بأننا ندركها، الأمر الذي ينتج عنه ما يمكن اعتباره هوية شخصية، أي اعتبار الشخص هو نفسه من جهة واختلافه عن باقي الأشياء والأشخاص بشكل دائم ومستمر من جهة ثانية، فإن مونيي Mounier يعتبر الشخص نقيضا للموضوع. فالموضوع هو ما يمكن النظر إليه من الخارج فقط، لكن هذا الخارج بالنسبة للشخص، وإن كان يساعد على معرفته مثلما هو الحال مع كل مواضيع العالم الأخرى ، فإنه لا يشكل حقيقته، ذلك ان حقيقة الشخص هي ما يوجد بداخله وفي كل شيء فيه. وفي نفس السياق يعمد فيخته Fichte، في تحديده للهوية الشخصية إلى التمييز بين نوعين من التفكير: التفكير في مواضيع العالم الخارجي وهو تفكير يفضي إلى معرفة الذات المفكرة والإقرار بوجودها، وتفكير في تلك الذات المفكرة نفسها حيث يتطابق المفكر بالمفكر فيه، وتلك هي الهوية الشخصية.

الجنين في شهره الرابع
هل يمتلك هوية شخصية ؟

أستعين وأتهيأ

- "إن الثقة في الذات تصنع الأبله ولكن الإيمان بالذات يصنع الإنسان العظيم"
(Victor Hugo)

- "إننا لا نستطيع أن نصير إلاّ ما نحن إياه"
(Balzac)

- "الإنسان هو حاصل أفعاله، حاصل ما يفعل وما يمكنه فعله"
(André Malraux)

www.cyberphilo.com
www.cndp.fr/lycee/philo
www.chez.com/philoring

ثانيا : الشخص بوصفه قيمة

I أفهم /أحلل/ أكتسب

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص في إطار اهتمامات الفلسفة المعاصرة بالانسان، وخاصة منها تلك التي جاءت كرد فعل على العلوم الإنسانية التي عملت على تجزيء الانسان وتشييئه بهدف تفسير سلوكه والتحكم فيه، لذلك يعتبر مونييه الشخص قيمة وغاية في حد ذاته وليس مجرد موضوع.

1 ـ أفهم النص :

النص رقم 1

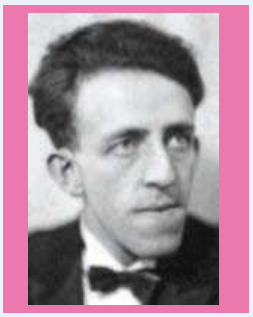

إيمانويل مونيي
(1905 - 1950)

المعجم

الفرد القانوني :
الفرد الملتزم بالقوانين الوضعية والأخلاقية

النظام الشرعي :
النظام المبني على التشريعات والقوانين التي تقتضي الإلزام وتكون مخالفتها تحت طائلة العقاب.

عندما نقول إن الشخص مطلق بشكل ما فإننا لا نقول إنه المطلقُ ؛ بل نعلن أقل من ذلك، مع حقوق الإنسان، إنه الفرد القانوني المطلق. إن الجماعة، باعتبارها اندماج الأفراد للحفاظ إجمالا على نزوع كل واحد منهم، هي بالنسبة لنا، وسنقولها لاحقا، واقعٌ، وإذن قيمة تقريبية لتجاور معين وأساسي مثلها مثل الشخص. ونعلم أنها أصبحت اليوم معروفة ومهددة بشكل أقل. نريد أن نقول بالضبط، وباختصار :

1 - إن الشخص لا يمكن أبدا أن يعتبر وسيلة بالنسبة لمجموعة أخرى أو بالنسبة لشخص آخر.

2 - إنه ليس عقلا لا شخصيا أو أحداثا لا شخصية، أو قيما أو قدرا لا شخصيا. اللاشخصي هو المادة. كل مجموعة نفسها هي شخص أشخاص، أو أنها ليست إلا عددا أو قوة، إنها إذن مادة.

3 - وعليه، ومن خلال ترك الظروف الاستثنائية جانبا، حيث لا يمكن ربط الشر إلا بالقوة، يصبح كل نظام مُدانٌ عندما يَعتبِر الأشخاص، بالقانون أو بالوقائع، مواضيع قابلة للتبادل، أو للتجنيد أو للإكراهات ضد النزعة المختلفة في كل إنسان، أو فرض هذه النزعة عليهم من الخارج بواسطة طغيان نزعة أخلاقية شرعية، باعتبارها مصدر الامتثالية والنفاق.

4 - ليست مهمة المجتمع، باعتباره نظاما شرعيا وقانونيا واجتماعيا واقتصاديا، لا أن يُخضِع الأشخاص ولا أن يضطلع بتطوير نزعاتهم : ولكن أن يضمن لهم أولا منطقة العزل والحماية واللعب وأوقات الفراغ التي تسمح لهم بالتعرف على هذه النزعة بكامل الحرية الروحية؛ ومساعدتهم دون قيود، من خلال تربية إيحائية، على التخلص من النزعة الامتثالية ومن أخطاء التوجيه؛ وإعطائهم، من خلال تنظيم المنظومة الاجتماعية والإقتصادية، الأدوات المادية الضرورية عموما لتطوير هذه النزعة، باستثناء النزعات البطولية. يجب أن نوضح أن هذه المساعدة راجعة للكل بدون استثناء؛ وأنها يجب ألا تكون إلا مساعَدة متكتمة تترك للمخاطرة كل حصتها، فبمجرد تنبيهه بواسطة آليات القيود المادية، ينبثق ميلاد الظلم من حرية شخص ينقلب ضد حرية الكل. إن الشخص هو الذي يصنع قدره : لا أحد آخر يمكن أن يعوضه، لا إنسان آخر ولا مجموعة أخرى.

• *E.Mounier, **Révolution personnaliste et communautaire**, Ed.Aubier, 1935, pp.69.70*

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين ما الذي يمنح الشخص قيمته في نظر مونييه.
- أشرح معنى قول مونييه: «إن الشخص هو الذي يصنع قدره».
- أستخرج الحجج التي يؤكد بها مونييه أطروحته وأبين طبيعتها .
- أحدد معنى المفاهيم التالية وأبين طبيعة العلاقة بينها : مطلق – قيمة – موضوع ـ تبادل – إكراه ـ أخلاق – شرع – قانون– امتثال.

النص رقم 2

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص في إطار فلسفة نقدية أخلاقية حديثة سيكون لها بالغ الأثر على مسار التفكير الفلسفي اللاحق. وقد اعتبر كانط الشخص هوية أخلاقية قبل أن يكون مجرد ذات عاقلة، وبذلك ينبغي أن يكف عن أن يكون مجرد وسيلة لتحقيق غاياته وغايات الآخرين ليتحول إلى غاية في حد ذاته .

1 ـ أفهم النص :

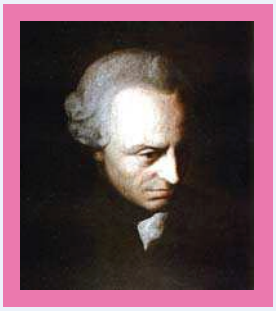

إيمانويل كانط
(1804 - 1724)

الموجودات التي لا يتعلق وجودها حقيقة بإرادتنا، ولكن بإرادة الطبيعة، ليس لها إلا قيمة نسبية عندما تكون موجودات مجردة من العقل، إنها قيمة تتعلق بالوسائل، ولهذا نسميها أشياء؛ بالمقابل، تسمى الموجودات العاقلة أشخاصا، لأن طبيعتها تعيِّنها بشكل قبلي كغايات في حد ذاتها، وبمعنى آخر كشيء لا يمكن توظيفه فقط كوسيلة، شيءٌ سيحدد بنفس القدر بعد ذلك كل قدرات الفعل كما يبدو لنا (وهو أيضا موضوع للاحترام). إنها إذن ليست ههنا غايات ذاتية بسيطة، حيث يكون لوجودها قيمة بالنسبة لنا باعتباره أثرا لأفعالنا، بل إنها غايات موضوعية، بمعنى أشياء يكون وجوها غاية في حد ذاته، بل وغاية بشكل لا يمكن تعويضها بأخرى، أي تلك التي يجب على الغايات الموضوعية أن تتموضع فقط كوسائل لصالحها. وبالفعل، فبدون ذلك، لا يمكننا أبدا أن نجد من له قيمة مطلقة. ولكن إذا كانت كل القيم مشروطة، وبالتالي عرضيّة، سيكون من المستحيل تماما أن نجد للفكر مبدءاً عملياً أسمى.

وعليه، فإذا لم يكن من اللازم وجود مبدإ عملي أسمى، بالنظر إلى الإرادة الإنسانية باعتبارها إلزاما حتميا، يجب أن تكون كما لو أنها، ومن خلال تمثل ما هو غاية في حد ذاته باعتباره غاية لكل إنسان بالضرورة، تُكوّن مبدءا موضوعيا للإرادة، ومن ثمة يمكن أن تصلح قانونا عمليا كونيا. ها هو ذا أساس هذا المبدإ: الطبيعة العاقلة موجودة كغاية في حد ذاتها. وهكذا يتمثل الإنسان بالضرورة وجوده الذاتي : إنه إذن بهذا المعنى مبدأ ذاتي للأفعال الإنسانية. إلا أن كل كائن عاقل أخر يتمثل وجوده أيضا بهذا الشكل، ونتيجة لنفس المبدإ العقلاني الذي له قيمة أيضا بالنسبة لي؛ إنه إذن في نفس الوقت مبدأ موضوعي يجب أن تستنبط منه كل قوانين الإرادة، كما هو الشأن بالنسبة لمبدإ عملي أسمى. فالإلزام العملي سيكون إذن هو ما يلي : تَصرَّف بشكل يجعلك تعامل الإنسانية دائما وفي نفس الوقت كغاية وليس أبدا كوسيلة فقط، سواء بالنسبة لشخصك أو بالنسبة لشخص كل شخص آخر.

• *Kant, **Fondements de la métaphysique des moeurs** , Ed. Gallimard, 1987, p. 294.*

المعجم

الإلـــزام :

يتخذ معنيين مختلفين : فعندما يرتبط بسلطة خارجية، ويتخذ شكل قوانين وضعية يكون إلزاما، ولكن عندما يرتبط بسلطة داخلية ويتخذ شكل واجب وفضيلة يسمى التزاما.

2 – أحلل وأكتسب :

- أستخرج من النص ما يمنح الإنسان قيمته.
- أشرح قول كانط : «نسمي الموجودات العاقلة أشخاصا، لأن طبيعتها تعينها بشكل قبلي كغايات في حد ذاتها».
- أستخرج الحجج الواردة في النص مبينا طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية مبينا طبعة العلاقة بينها : الإرادة – الطبيعة – الأشياء –الأشخاص – الغاية – الوسيلة – القيمة – الإلزام .

النص رقم 3

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص في إطار الفلسفة المعاصرة وضمن توجه ركّز اهتمامه على مسألة الدولة والقانون وأسسهما الإيديولوجية والأخلاقية. وعندما يتعلق الأمر بالشخص، فإن كيلسن يتجه إلى التمييز بين مستويين من القانون: القانون الوضعي أو الموضوعي والقانون الذاتي.

1 ـ أفهم النص :

كيلسن
(1973 - 1881)

من السهل إدراك الوظيفة الإيديولوجية للتصور الكلي للفرد القانوني، باعتبار هذا الفرد مالكا للقانون الذاتي الذي يعج بالمتناقضات، يتعلق الأمر بالحفاظ على تمثل وجود الذات القانونية كذات حاملة أو مالكة للقانون الذاتي – بما تعنيه الملكية من معنى – باعتباره نوعا متعاليا يقابل القانون الموضوعي أي القانون الوضعي الذي وضعه الإنسان والذي يقبل التعديل من طرفه، كلما تعلق الأمر بمؤسسة تفرض حاجزا غير قابل للتجاوز على أولئك الذين يلزمهم ترسيخ محتوى هذا النظام القانوني. إن فكرة الذات القانونية المستقلة، في مقابل القانون الموضوعي، باعتبارها مالكة لقوانين ذاتية، تأخذ أهمية متنامية عندما تتدخل فكرة كون النظام القانوني الذي يضمن مؤسسة الملكية الخاصة هو نظام قابل للتعديل، بل ويعدل باستمرار، ولا يرتكز على الإرادة الأبدية السماوية، أو على العقل، أو على الطبيعة، لكنه مخلوق من قبل الإرادة الإنسانية ؛ وبالخصوص انطلاقا من اللحظة التي يكون فيها خلق هذا النظام يعمل تبعا لإجراء ديمقراطي. إن فكرة الذات القانونية التي يكون وجودها مستقلا عن القانون الموضوعي باعتبارها مالكة لقانون ذاتي والذي هو، أي القانون، ليس أقل من القانون الموضوعي، بل أكثر من ذلك، يجب أن يصلح لحماية مؤسسة الملكية الخاصة ضد كل احتمالات إلغائها من قبل النظام القانوني. من السهل جدا أن نفهم لماذا تقصد إيديولوجية الذات القانونية الارتباطَ بالقيمة الأخلاقية للحرية الفردية، وللشخصية المستقلة، إذا ما تضمنت هذه الحرية الملكية، من بين أشياء أخرى، كما نفعل ذلك دوما.

• *H.Kelsen,* ***Théorie pure du droit*** *, ED. Dalloz, 1962, p. 227.*

المعجم

الوظيفة الإيديولوجية : وظيفة فكرية تزيف وتقلب المعطيات والوقائع التي تقوم بقراءتها.

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين من خلال النص ما الذي يمنح الشخص قيمته.
- أشرح قول كلسن : «إن فكرة الذات القانونية... بل ويعدل باستمرار».
- أستخرج الحجج الموظفة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية مبينا طبيعة الارتباطات بينها : الوظيفة الإيديولوجية – الفرد القانوني – القانون الوضعي – الملكية ـ الإرادة الإنسانية – القيمة الأخلاقية – الحرية الفردية .

II باختصار

إذا كان الشخص هو ذلك الكائن الوحيد الذي يعي والذي يعي في نفس الوقت بأنه يعي، فهل يمكن اعتباره بذلك مالكا لقيمة تميزه عن باقي موجودات العالم ؟ لقد ذهب مونيي Mounier إلى التأكيد على أن ما يمنح الشخص قيمته هو استحالة تحوله إلى مجرد وسيلة سواء بالنظر إلى شخص آخر أو بالنظر إلى مجموعة أشخاص. ثم إن الشخص إذ يُعتبَر عقلا أو روحا، فإنه غير قابل للمقايضة أو التبادل، لذلك يتوجَّب على المجتمع أن يضمن له ما يساعده على ممارسة حريته وصنع قدره. وفي السياق نفسه، يذهب كانط Kant إلى اعتبار الشخص ذاتا متميزة عن عالم الأشاء لامتلاكها عقلا (أخلاقيا) يحولها من مجرد وسيلة لتحقيق غاياتها وغايات الآخرين إلى غاية في حد ذاتها، وذلك من خلال أفعالها الأخلاقية القائمة على الواجب والفضيلة والتي ينبغي أن تتحول إلى قاعدة للسلوك العام، مستنيرة في ذلك بالمبدإ العملي الأسمى المتمثل في جعل كل سلوكاتنا غايات في ذاتها لا مجرد وسيلة لغايات أخرى. أما كيلسن Kilsen فيرى أن ما يمنح الشخص قيمته هو ذلك المبدأ القائم على الالتزام بالقوانين الذاتية في مقابل القوانين الوضعية الموضوعة، بحيث يحيل النوع الأول على القيم الأخلاقية للذات كالحرية الفردية والاستقلالية، وما يعنيه كل ذلك من التزام شخصي، في حين يحيل النوع الثاني على أبعاد إيديولوجية أكثر منها أخلاقية.

الشخص ذلك
الثابت وراء المتحول

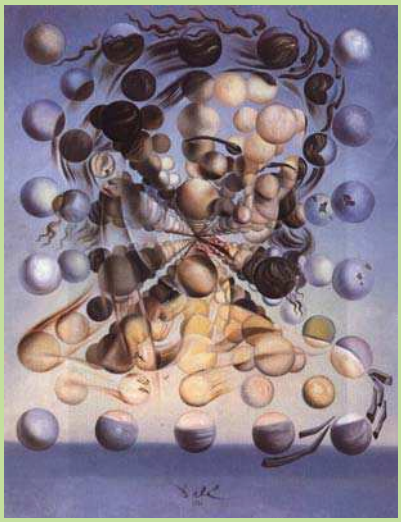

وذلك الذي لا يمكن
تجزئة وحدته

أستعين وأتهيأ

- "إن الإنسان لم يخلق من أجل التأمل بل من أجل الفعل" (Jean Jacques Rousseau)
- "إن الإرادة تجد، والحرية تختار، وأن نجد ونختار معناه أن نفكر" (Victor Hugo)
- "إن عظمة الإنسان تكمن في قراره بأن يكون أقوى من ظروفه" (Albert Camus)
- "الناس مثل الأرقام، لا يكتسبون قيمتهم إلا حسب موقعهم" (Napoléon Bonaparte)

www.cvm.qc.ca/encephi/
www.philocours.com/frame1.html
www.philagora.net/index.htm

ثالثا : الشخص بين الضرورة والحرية

I أفهم /أحلل/ أكتسب

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص في إطار اهتمامات الفلسفة المعاصرة بالإنسان، وخاصة منها تلك التي جاءت كرد فعل على العلوم الإنسانية التي عملت على تجزيء الإنسان وتشييئه بهدف تفسير سلوكه والتحكم فيه، لذلك يعتبر مونييه الشخص مختلف تماما عن الشخصية، لأنه لا يشكل وحدة مبنية قائمة على مجموع سلوكات وتصرفات.

النص رقم 1

1 ـ أفهم النص :

تندرج هذه المسألة كما لو أن شخصي موجود في مركز غير مرئي حيث يترابط كل شيء ؛ وسواء كان خيرا أو شرا، فإنه يتمظهر من خلال علامات مثل مضيف سري لأبسط حركات حياتي، ولكن لا يمكنه أن يقع مباشرة تحت نظر وعيي (...)

إذا سمينا الشخصية هذا الفاشل الأبدي الذي يوجد فينا في كل لحظة كنائب عن الشخص، – وهو التوافق بين الفرد والأشخاص والتقاربات الدقيقة لتروعاتنا الشخصية – فالشخصية هي باختصار تقطيع عمل الشخصنة في الحاضر. إن شخصي ليس هو شخصيتي، إنه أبعد من ذلك، يتجاوز الوعي والزمن، إنه وحدة معطاة وغير مبنية، وأوسع من النظرات التي ألقيها، وأعمق من إعادات البناء التي أحاولها. إنه حضور في ذاتي.

ورغم ذلك، يمكننا وصف الشخص حسب حجم تمظهر حضوره. إنه لا يكفي أيضا تصوره فقط على شكل نقط التقاء غير مرئية تتموقع خارج كل تمظهراتها. إن الشخص ليس موضعا في المكان، أو مجالا يمكن الإحاطة به وإضافته إلى مجالات أخرى لإنسان يأتي من الخارج ليستند إليه. الشخص هو الحجم الكلي للإنسان. (...)

إن شخصي هو في ذاتي وجود وحدة نزوع غير زمني، يستدعيني بشكل لا نهائي لأن أتجاوز ذاتي نفسها، ويعمل عبر المادة التي يحرّفها، على توحيد غير كامل ودائم التشكل للعناصر التي تعتمل في ذاتي. إن المهمة الأولى لكل إنسان هو أن يكتشف تدريجيا هذا الرقم الوحيد الذي يَسِم مكانته وواجباته في المشاركة الكونية، وأن يهَب نفسه لتجميع الذات ضد تشتت المادة.

إن شخصي متجسد. إنه لا يستطيع أبدا، في الشروط التي وضع فيها، أن يتخلص كليا من استعباد المادة. وأكثر من ذلك، إنه لا يستطيع أن يرتفع إلا بالاستناد إلى المادة. إن إرادة تفادي هذا القانون محكومة مسبقا بالفشل: من يريد أن يتشبه بالملاك يتشبه بالوحش. ليس المشكل هو الهروب، من بين أشياء أخرى، من الحياة المحسوسة والخاصة لمجتمعات محددة وأحداث معينة، ولكن المشكل هو تغيير شكلها.

أخيرا، لا يجد شخصي ذاته إلا من خلال انتمائه للمجموعة العليا التي تستدعي الأشخاص المفردين وتدمجهم.

• *E. Mounier, **Révolution personnaliste et communautaire**, Ed., Aubier, 1935, pp.65.66.*

إيمانويل مونيي
(1905 - 1950)

المعجم

الشخص :

مفهوم فلسفي للإنسان باعتباره جوهر ذات متفردة بالوعي والإرادة والأخلاق ..

الشخصية :

مفهوم يرجع إلى العلوم الإنسانية التي سعت إلى فهم الإنسان وتفسير سلوكه.

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين من خلال النص ما إذا كان الشخص حرا أم خاضعا لضرورة ما .
- أشرح قول مونييه : «إن شخصي ليس هو شخصيتي».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية مبينا طبيعة العلاقة بينها : شخص – شخصية – المعطى – المبني – الذات – انتماء – دمج .

النص رقم 2

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص في إطار الفلسفة الحديثة مع سبينوزا الذي ركز جل اهتماماته على الوجود والأخلاق والسياسة وقد اعتبر الشخص هو إرادة حرية تقوم على العقل.

1 ـ أفهم النص :

باروخ سبينوزا
(1677 - 1632)

لا يمكن لأحد أن ينكر أن الإنسان، شأنه شأن جميع الكائنات، يدأب على حفظ كيانه بقدر ما له من القوة. وإذا أمكن تصور بعض الاختلاف بينه وبين هذه الكائنات، فهذا الاختلاف إنما ينتج عما يملكه من إرادة حرة. إلا أننا كلما تصورناه حرا، وجب اعتباره ساهرا بالضرورة على حفظ كيانه وضبط نفسه. ولاشك أن كل من لا يخلط بين الحرية والجواز سيسهل عليه التسليم بما نقول. إذ لما كانت الحرية فضيلة، أعني كمالا، فإنه لا يمكن أن ننسب إلى حرية الإنسان ما يكون علامة على عجزه وضعفه. وعلى هذا الاعتبار فإننا لن نقول إن الإنسان حر حيث يستطيع أن لا يوجد أو أن لا يستخدم عقله، وإنما نقول ذلك فقط من حيث إنه يملك القدرة على الوجود والفعل وفقا لقوانين الطبيعة الإنسانية. فكلما نظرنا إذن إلى الإنسان على أنه حر، تعذر علينا القول إنه بإمكانه الإمساك عن استخدام عقله وتفضيل الشر على الخير؛ وهكذا فإن الله، إذ يوجد ويفهم ويتصرف بحرية مطلقة، إنما يوجد ويفهم ويتصرف بالضرورة، أي وفقا لطبيعته الضرورية. فلا شك أن الله يفعل بنفس الحرية التي بها يوجد؛ لكن لما كان يوجد بضرورة طبيعته الشخصية، فإنه يفعل أيضا بضرورة طبيعته الشخصية، أي أنه يفعل فعلا حرا بإطلاق.

- سبينوزا، **كتاب السياسة**، ترجمة: جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، 1999، ص.ص. 42-43.

المعجم

الفضيلة :

هي القدرة التي تدفعنا إلى الفعل بإمرة العقل وبناء على مبدإ البحث عن الصلاح الخالص للذات وللآخرين.

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين من خلال النص ما إذا كان الشخص يملك حرية مطلقة ؟
- أشرح قول سبينوزا : «فكلما نظرنا إلى الإنسان على أنه حر ... تفضيل الشر على الخير» .
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية في سياقها مبرزا طبيعة العلاقات الموجودة بينها : الإرادة الحرة – الجواز – الفضيلة – الكمال – العجز – العقل – قوانين الطبيعة الإنسانية – الشر – الخير.

النص رقم 3

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص ضمن تصور الفلسفة الوجودية باعتبارها فلسفة ركزت على الذاتية عند الإنسان في مقابل التشييء الذي لحقه من خلال تناول العلوم الإنسانية له، وبذلك يعتبر سارتر الإنسان مشروعا؛ أي أنه حرية مبنية على الاختيار وتحمل مسؤولية ذلك الاختيار.

1 ـ أفهم النص :

جون بول سارتر
(1980 - 1905)

يُعرف الإنسان بمشروعه، إنه ذلك الكائن المادي الذي يتجاوز دائما الوضعية التي يوجد فيها، فهو يكشف عن وضعيته ويحددها بالتعالي عليها لكي يتموضع بواسطة العمل والفعل والحركة، ولا يجب أن نخلط بين المشروع وبين الإرادة التي هي جوهر مجرد وإن كان المشروع قد يتخذ صورة إرادية في بعض الظروف(...) وإذا لم يكن المشروع إرادة، فهو ليس حاجة أو هوى كذلك، إلا أن حاجاتنا مثل أهوائنا، وأكثر أفكارنا تجريدا ترجع إلى هذه البنية، فهي دائما خارجة عن ذاتها نحو (...). ذاك ما نسميه الوجود، ولا نعني بذلك جوهرا ثابتا مرتكزا على ذاته، بل نعني عدم الاستقرار المستمر والإقتلاع لكامل الجسم خارج ذاته.

وبما أن هذه الوثبة نحو التموضع تتخذ صورا متعددة بحسب الأفراد، وبما أنها تدفعنا نحو مجال من الإمكانيات، نحقق البعض منها دون البعض الآخر، فإننا نسميها كذلك اختيارا أو حرية. غير أنه قد يرتكب خطا جسيم إذا ما وقع اهتمامنا بأننا ندخل اللامعقول هنا أو نختلق « بداية أولى» لا علاقة لها بالعالم، أو أننا نمنح الإنسان حرية « صنمية ». وفي الواقع، إنه لا يمكن أن يصدر هذا الاعتراض إلا عن فلسفة آلية. ومن يوجه إلينا هذا الاعتراض، ويريد إرجاع الممارسة والخلق والاختراع إلى إعادة إنتاج المعطيات الأولية لحياتنا، فإنه يريد تفسير الأثر والفعل والموقف بعوامل إشراطها، بحيث تصبح هذه الرغبة في التفسير التي تخفي إرادة جعل المركب ماثلا للبسيط، وتنفي خصوصيات البنيات وترجع الغير إلى الهوية، سقوطا في الحتمية العلموية من جديد.

• *Sartre; **critique de la raison dialectique**,Ed, Gallimard,1960, p 95*

المعجم

جوهر مجرد :

يسميه سارتر الوجود لذاته أي انغلاق كينونة الكائن على ذاتها.

خارجة عن ذاتها نحو :

أي وجود الذات المنفتح على العالم وعلى الآخرين.

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين من خلال النص ما يمنح الشخص قيمته .
- أشرح قول سارتر : « بما أن هذه الوثبة ... نسميها كذلك اختيارا أو حرية» .
- أستخرج الحجج المعتمدة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية مبينا العلاقات بينها : المشروع – التعالي – الإرادة – الحاجة – الهوى – الاختيار – الحرية .

II باختصار

إذا كان الشخص هو الكائن الوحيد الذي يعي، والذي يعي بأنه يعي، وإذا كانت قيمة الشخص تكمن في بعده العملي الأخلاقي أكثر من أي شيء آخر، فهل يعتبر الشخص كيانا حرا مستقلا عن أي إلزام أو إكراه، سواء أكان ذلك الإلزام أو الإكراه داخليا أو خارجيا، أم أنه يخضع لضرورات وحتميات لا سبيل لديه للتنصل منها ؟

يجيب مونيي Mounier على ذلك بالتأكيد على أن الشخص يختلف عن الشخصية لكونه لا يمثل وحدة مبنية وقائمة على مجموعة سلوكات وتصرفات، بل إن الشخص هو ما يحضر في الذات، ورغم كونه لا يستطيع التخلص من الشروط المادية التي يوضع فيها، فإنه مطالب بأن يكتشف في ذاته عما يحيل على مكانته وواجباته تجاه الآخرين، أي أن يعمل على تجميع ما فرقته المادة من خلال استدماج الآخرين في ذاته. ويذهب سبينوزا Spinoza إلى اعتبار أن ما يميز الشخص عن باقي الكائنات الأخرى هو سعيه للحفاظ على بقائه واستمراره، وهو سعي يتأسس على الإرادة الحرة. وليست الحرية هنا بمعنى الجواز، بل إنها تقترن بالفضيلة والكمال وليس بالعجز أو الضعف، وفق ما تقتضيه قوانين الطبيعة الإنسانية من قدرة على استخدام العقل للتمييز بين الخير والشر، وتفضيل الأول على الثاني. أما سارتر Sartre فإنه يذهب أبعد من ذلك عندما يعتبر الإنسان مشروعا لم يتحقق بعد، وكون الإنسان مشروعا يختلف عن كونه يمتلك إرادة أو حاجة أو هوى، بل معناه قدرة الإنسان على موضعة ذاته في المستقبل حيث الانفتاح على إمكانات متعددة يمكن أن يتحقق منها البعض دون البعض الآخر، وهي الإمكانات التي تسمح بالحرية الكاملة في الاختيار، الأمر الذي يجعل الشخص حرا في اختيار مصيره ومسؤولا مسؤولية تامة عن ذلك الاختيار.

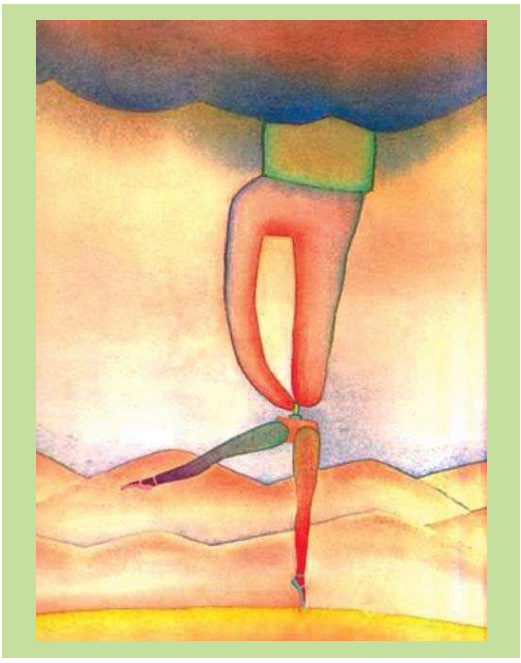

هل يشبه الشخص كراكوزا يحرك من خلف الستار ؟

أستعين وأتهيأ

- "أي إنسان يمكنه أن يتنبأ بعواقب أفعاله ؟"

(Simone de Beauvoir)

- "تكمن الحرية في الاختيار بين عبوديتين: الأنانية والوعي. والإنسان الحر هو من يختار الوعي".

(Victor Hugo)

- "الحياة هي كما نصنعها"

(Alphonse Allés)

http://plato-dialogues.org
www.cogitosearch.com
www.ac-grenoble.fr/philosophie

III أقوم مكتسباتي (مرفق بالخطوات المنهجية وبنموذج للتحليل والمناقشة)

إذا كان شخص ما يطل من النافذة لرؤية المارة. وإذا كنتُ مارا من هناك، هل يمكنني أن أقول بأنه تواجد هنالك من أجل رؤيتي ؟ كلا، إنه لا يفكر بي على وجه الخصوص. لكن الذي يحب شخصا لجماله، فهل يحبه فعلا ؟ كلا، لأن آثار مرض الجذري قد تقضي على ذلك الجمال دون القضاء على الشخص، مما سيدفعه إلى عدم حبه.

وإذا كنت محبوبا من أجل أحكامي ومن أجل ذاكرتي، فهل هذا الحب هو لذاتي ؟ كلا، لأنني قد أفقد هذه الميزات دون أن أفقد ذاتي. فأين يوجد الأنا إذن إن لم يكن لا في الجسد ولا في الروح ؟ وكيف يتسنى لنا حب الجسد أو الروح إذا لم يكن ذلك لأجل هذه الميزات التي لا تمثل الأنا في شيء وهي نفسها معرضة للزوال ؟

فهل يمكن لنا أن نحب جوهر روح شخص ما بشكل مجرد وبعض الميزات التي يتوفر عليها ؟ هذا غير ممكن وغير عادل. إننا لا نحب أبدا الشخص في حد ذاته، وإنما نحب ميزاته فقط. علينا إذن أن لا نستخف من أولئك الذين يكرمون مقابل خدماتهم ومهامهم، لأننا لا نحب الشخص إلا لميزات مستعارة.

• *Pascal, **Fragment 323**, In Philosophie, Textes et Idées, Nathan, 1999, p.486.*

حلل وناقش.

أحلل هذا النص وأناقشه مستعينا بالخطوات المنهجية التالية : الطرح الإشكالي ـ التحليل ـ المناقشة ـ التركيب أو الاستنتاج.

1 ـ الطرح الإشكالي:

بعد قراءتك للنص وفهم مضامينه وموضعته في سياق محاور المجزوءة، تقوم بتحديد الإشكال المطروح في النص أو تحديد أطروحته أو موضوعه، وتحويل مضامينه إلى أسئلة تنصب حول أفكاره الأساسية، وتنفتح على القضايا التي يثيرها المحور الذي يمكن إدراج النص ضمنه.

مثال ذلك بالنسبة للنص السابق :

يندرج هذا النص في إطار الهوية الشخصية، حيث يمكن التساؤل عما يحدد تلك الهوية، أهي مظاهرها وتجلياتها الخارجية، أم ما هو جوهري وثابت فيها ؟ هل يمكننا أن نحدد هوية الشخص بالاعتماد على شكله الخارجي، وهو الشكل القابل للتغيّر والتبدّل، أم أنه يلزم البحث عما هو كامن وراء ذلك الشكل ؟ ثم ألا يعتبر ذلك الجوهر الكامن نفسه شيئا مجردا لا يسمح لنا بمعرفة الشخص أو بحبه أو كراهيته لأنه عام ومشترك بين جميع الناس ؟ أليست هناك ميزات تميز كل شخص عن غيره، وتكون قادرة على أن تحيلنا على الهوية الشخصية ؟

2 ـ التحليل :

بعد الطرح الإشكالي سوف تعمد إلى تحليل النص باتباع الخطوات التالية معتمدا في ذلك على لغتك وأسلوبك الخاصين :

أ ـ استخراج أفكاره الأساسية.

ب ـ استخراج العلاقات التي تربط بين تلك الأفكار.

ج ـ استخراج المبادئ المنظمة لتلك الأفكار.

وخلال هذه الخطوات الثلاث، ينبغي الوقوف عند حجج النص والكشف عن طبيعتها، وكذا الوقوف عند أهم المفاهيم الموظفة في النص وتحديدها .

وكمثال على ذلك بالنسبة للنص أعلاه، نقدم ما يلي :

للإجابة على التساؤلا ت السابقة، يرى صاحب النص، ومن خلال مثال الشخص المطل من النافذة، بأننا لا نستطيع أن نصدر أحكاما جزافية بناء على المظاهر الخارجية أو التموقعات في الأمكنة، مثلما لا نستطيع الإقرار بأننا نحب شخصا ما لجمال شكله، مادام جمال الشكل مسألة قابلة للتغيّر والتبدّل إما بفعل الزمان أو بفعل الأمراض المشوهة للخلقة (كالجذري مثلا). فعلى أي أساس يمكننا أن نشعر بذلك الحب إذا تخطينا كل هذه المظاهر الخارجية ؟ فحتى عندما نتجاوز ما هو خارجي إلى ما هو داخلي كالأحكام والذاكرة... فهل نحن أمام ميزات قارة وثابتة في الإنسان يمكنها أن تشكل أساسا لحبه أو بغضه ؟ إن هذه الميزات بدورها قابلة للتغير والتبدل، ومن ثمة فإنها لا تشكل أساسا لما يمكن تسميته بالهوية الشخصية. وإذا تجاوزنا كل ما هو غير ثابت وغير قار في الشخص إلى ما يمكن اعتباره قارا وثابتا كالروح مثلا، فإننا سنجد أنفسنا أمام شخص مجرد عن أية صفة أو ميزة، وبذلك يتساوى مع غيره من الأشخاص ولا يعود هناك شيء يشير إلى هويته الشخصية. فماذا يبقى أمامنا إذن لمعرفة الهوية الشخصية، لحبها أو بغضها، غير تلك السمات المميزة لها والدائمة بدوامها ؟

وظف باسكال العديد من الحجج للوصول إلى هذه النتيجة، وهي عبارة عن أمثلة من الواقع جاءت على شكل تساؤلات، الأمر الذي يعني أن مفهوم الشخص مفهوم غامض يقتضي أسلوبا منطقيا متدرجا ينتقل من البسيط إلى المركب ومن المحسوس إلى المجرد مثلما وظف مجموعة من المفاهيم كالحب والجمال والشخص والميزة والجوهر والروح... لتحقيق هذا الغرض.

3 ـ المناقشة :

بعد التحليل ينبغي أن تعمد إلى مناقشة مضامين النص مناقشة خارجية وذلك باتباعك للخطوات التالية :

أ ـ استحضار المواقف والتصورات المكتسبة.

ب ـ مناقشة مضامين النص انطلاقا من تلك المواقف والتصورات.

وكمثال على ذلك بالنسبة للنص أعلاه نقدم ما يلي:

في مقابل تصور باسكال للهوية الشخصية باعتبارها ميزات ثابتة ودائمة بدوام وجود الهوية الشخصية، نجد تصورات أخرى تتجه في تحديد تلك الهوية إلى اعتبارات مختلفة عن تلك التي قدمها باسكال، فقد اعتبر جون لوك الهوية الشخصية هي ذلك التطابق الموجود بين نظام الشخص وبين القدرة على التفكير ومراجعة الذات، ذلك التفكير الذي يولد لدينا إحساسا بأننا عندما ندرك الأشياء فإننا ندرك في الآن ذاته بأننا ندركها، وبذلك تكون الهوية الشخصية هي إدراك للإدراك. أما مونييه فقد اتجه إلى اعتبار الشخص نقيضا للموضوع، لأن هذا الأخير هو ما يمكن النظر إليه من الخارج، إلا أن الشخص لا خارج له، مادام ذلك الخارج معرضا للتبدل والتغير المستمرين، فحقيقة الشخص إذن تكمن في جوهره وفي كل ما هو ثابت فيه. أما فيخته، فإنه في تحديده للهوية الشخصية، يميز بين نوعين من التفكير: تفكير في مواضيع العالم الخارجي، وهو التفكير الذي يفضي إلى معرفة الذات المفكرة والإقرار بوجودها، وتفكير في تلك الذات المفكرة نفسها حيث يتطابق المفكر بالمفكر فيه، وتلك هي الهوية الشخصية.

4 ـ التركيب والاستنتاج :

المطلوب منك في التركيب والاستنتاج وضع خلاصة مركّبة ومختصرة لتحليلك ومناقشتك بشكل مركز.

ومثال ذلك بالنسبة للنص أعلاه.

إذا كان باسكال يربط بين الهوية الشخصية وبين الميزات الثابتة للشخص، فإن جون لوك يعتبر تلك الهوية هي القدرة على إدراك الإدراك نفسة، في حين يعتبرها مونييه نقيضا للموضوع وتجاوزا لكل ما هو ظاهري إلى ما هو جوهري وثابت، أما فيخته فإنه يذهب إلى اعتبار الشخصية هي التفكير في الفكر نفسه وما ينتج عن ذلك من تطابق بين المفكر والمفكر فيه.

وخلاصة القول، إن مفهوم الهوية الشخصية يبقى مفهوما غامضا وملتبسا، نظرا لأنه يتجه نحو ما يشكل الماهية والجوهر من جهة وما يميز هوية عن أخرى من جهة ثانية.

IV أدعم مكتسباتي

أولا :

لنتفحص هذا النادل. إنه يتحرك بحيوية وثبات، إنه منضبط أكثر من اللازم، وسريع أكثر من اللازم. إنه يتقدم نحو الزّبناء بخطى فيها حيوية أكثر من اللازم، وينحني بلباقة أكثر من اللازم، وصوته ونظراته تعبر عن اهتمام مليء أكثر من اللازم بالتماس طلبيّة الزبون، وأخيرا ها هو ذا يعود، محاولا في مشيته تقليد الصرامة الجامدة لآلة لا نعرفها، من خلال حمل طبَقِه بنوع من التهور البهلواني، ومن خلال وضع طبقه في توازن غير مستقر باستمرار ومتقطع باستمرار، وإعادته إلى توازنه باستمرار بحركة خفيفة لذراعه ويده. كل تصرفه يبدو لنا مثل لعبة. إنه يثابر على أن تتسلسل حركاته كما لو أنها آليات يتحكم البعض منها في البعض الآخر، حتى إيماءاته وصوته تبدو مثل إيماءات وأصوات آلية؛ إنه يتعاطى برشاقة وخفة مع الأشياء. إنه يلعب ويتسلى. ولكن ماهو الدور الذي يلعبه ؟ لا يحتاج الأمر لملاحظته كثيرا لنكتشف ذلك: إن اللعب هو شكل من أشكال الاكتشاف والبحث. يلعب الطفل بجسده ليكتشفه، ليضع جردا له. يلعب النادل بوضعه لكي يحقّقه. هذا الإلزام لا يختلف عن ذلك الذي يفرض نفسه على كل التجار: فوضعهم كله يتكون من طقوس، يطالبهم الجمهور بأن يحققوها كطقوس، هناك رقصة البقّال، والخيّاط، والدّلاّل، والتي من خلالها يعملون جاهدين على استمالة زبنائهم بأنهم ليسوا شيئا آخر غير بقال وغير دلاّل وغير خيّاط. البقّال الحالم مستفز للزبون، لأنه ليس بقّال تماما. إن التأدّب يستوجب أن يُحتَوى البقال في وظيفته، مثل الجندي في وضع الاستعداد يقوم بأشياء تعبّر عن الجندي من خلال نظرته المباشرة التي لا يرى من خلالها شيئا، لأنه لم يخلق ليرى، بما أن القوانين، وليست أهمية اللحظة، هي المحدّد للنقطة التي يجب أن يُثبّت نظره عليها (تثبيت النّظر على مسافة عشرة أقدام).

• *Sartre, **L'Etre et le Néant**, Gallimard, 1976, p. 159*

"ها هو ذا يعود محاولا في مشيته تقليد الصرامة الجامدة لآلة لا نعرفها من خلال حمل طبقة بنوع من التهور البهلواني" (سارتر)

ثانيا :

لم توضع الذات الشخصية في هويتها، ووعيها، وحريتها، محط تساؤل فلسفي أو علمي، بل وضعت قبل كل شيء موضع تساؤل أدبي، فقد جربت الرواية الجديدة ومسرح العبث والسينما في الخمسينات، القضايا، وأحيانا الصيغ، التي سيتم تناولها وتعميقها عشر سنوات فيما بعد، من طرف أنطولوجيين وتحليليين وبيولوجيين وفلاسفة. لقد كانت النظرة إلى كوكب مفرغ، أو إنسانية تغوص، أو فرد يغمى عليه، آراء منتشرة منذ أكثر من عشرين سنة في أعمال طليعية وذات قيمة كبرى. "أنا موجود، وهذا أمر ينبغي الإشارة إليه" كما يقول أحد شخوص بيكيت الذي كتب رواياته الأولى بعد الحرب مباشرة. كما يمكن التساؤل هل شخوص يونسكو وروب غرييه هي شخوص موجودة فعلا، على هيئة أناس عاديين على كل حال، وهل تتمتع بوجود أكثر مما توجد الأشباح البرونزية لجياكوميتي ؟ إن النحت والرسم قد سبقا بمعنى ما، بما يقارب خمسين سنة، هذا الانمحاء الواضح للشكل الإنساني الذي يصفه فوكو في نهاية كتابه "الكلمات والأشياء"، وهذه المداورة المختصرة للإنسانية التي يصفها ستراوس، في نهاية "الإنسان العاري"، وهذه المكننة العامة للنوع الذي يقدمه كل من جيل دولوز وغاتاري في أطروحتهما "أوديب المضاد". ولنفكر فقط في بيكاسو وماكس إرنست وفي شيريكو.

• *J.M.Domenach,* ***Le sauvage et l'ordinateur****, Col. Point, seuil, 1976, p. 159*

هل تم قتل الإنسان فعلا في الأدب قبل قتله في الفلسفة ؟ ألم تكن كل تلك الإنتاجات الأدبية حاملة لأبعاد فلسفية ؟

V أتمرن وأطبق

عندما تنظر إلى شجرة فإنك تعي تلك الشجرة. وعندم تمتلك فكرة أو إحساسا، فإنك تعي تلك الفكرة وذلك الإحساس. وعندما تعيش تجربة سارة أو سيئة، فإنك تعي تلك التجربة.

تبدو هذه الإقرارات حقيقية وبديهية، ولكن عندما نتفحصها عن قرب، فإنك سوف تكتشف، بشكل تلقائي، بأن بنيتها نفسها تتضمن وهما أساسيا لا نستطيع تجنبه عندما نستعين باللغة. إن الفكر واللغة يخلقان ثنائية ظاهرة، شخصا مفارقا لا وجود له، وفي الحقيقة فلست شخصا يمتلك الوعي بالشجرة وبالفكرة وبالإحساس وبالتجربة. إنك الوعي الذي تظهر فيه ومن خلاله هذه الأشياء.

في خضم انشغالاتك هل تكون واعيا بأن ذلك الوعي الذي يشمل كل محتوى حياتك ؟

تقول : "أريد أن أعرف نفسي" ومع ذلك ، فإن "الأنا" هو أنت، مثلما هو فعل المعرفة. إنك ذلك الوعي الذي يعرف كل شيء من خلاله. وهذا لا يمكن أن يعرف فهذا هو هذا.

إننا لا نستطيع أن نعرف شيئا من خارج هذا ولكن كل وعي يرجع إليه، فالأنا لا يمكنكه أن يجعل من نفسه موضوع معرفة أو وعي.

وكذا فإنه ليس باستطاعتك أن تصبح موضوعا في نظرك. ولهذا السبب بالتدقيق نشأ وهم الهوية الأنانية لأنك تحولت ذهنيا إلى موضوع.

"إنني أنا " تقول. تقيم علاقة مع نفسك، تقوم بتركيب قصة وتحكيها للآخرين.

• *Eckhart Tolle*

أتمرن على الطرح الإشكالي.

أحول المضامين التالية إلى أسئلة إشكالية :

* بما أن الإنسان منفتح على العالم الخارجي، ويمتلك حواسا، يستطيع أن يعي بالأشياء والأحاسيس والتجارب والأفكار.

* يتمثل الوضع المفارق للشخص في عدم قدرة الإنسان على تحويل الموضوعات الداخلية والخارجية إلى لغة.

* لا يستطيع الإنسان الوعي بذاته أو معرفتها معرفة حقيقية، لأنه يتعذر عليه تحويلها إلى موضوع.